ورقة عمل

دور الزكاة والوقف في التنمية

محمد محمد أحمد الآنسي

1447هـ 2026م

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

سورة هود: (من الآية 88).

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾.

سورة الكهف: (من الآية 10).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تعرف التنمية في الإسلام بأنها عملية إنسانية تهدف إلى تنمية الفرد والمجتمع، وتهتم بتحقيق الكفاية في الإنتاج مع التوازن والعدالة في التوزيع، بشكل يحقق أهداف الإسلام الاقتصادية التي ترتكز وتقوم على قيم الخير والعزة والتمكين للمجتمع بما يحقق الاكتفاء الذاتي، ونشر وترسيخ الفضيلة وقيمها في كافة مجالات الحياة.

والتوازن والعدالة الاجتماعية في الإسلام مختلفة عن المساواة التي تقدمها الرؤى البشرية بكل أقنعتها المضللة الرأسمالية والشيوعية وغيرها، فالواقع هو وجود تفاوت في القدرات والطاقات وفي مقدار ما يبذله العاملون في ميادين الإنتاج، وهناك اختلاف وتفاوت من شخص لآخر حتى في مستوى الإدراك والفهم؛ ناهيك عن التفاوت في القدرة الإنتاجية، وبذل الجهد،

وبالتالي لا يمكن فرض ما يسمى بالمساواة في الأجور ولن يكون من العدالة لو تم ذلك بالطريقة التي قدمتها المدارس والأنظمة البشرية التي تستحقر الانسان الضعيف وكبار السن وتعتبرهم قوى غير منتجة.

وقد تخلصت منهم فعلياً في مراحل من التاريخ في القرن العشرين الماضي بطريقة إجرامية حيث تعرض للقتل الكثير من كبار السن مع الثورة الصينية الماوية، وفي مناطق أخرى من العالم. كما تفرض عليهم الرأسمالية سجوناً غير أخلاقية لمجرد أنهم أصبحوا غير منتجين، "غير قادرين على العمل".

بينما في الإسلام ثمة مبادئ وقيم تحقق التوازن المطلوب، وهناك أدوات ووسائل أخرى تؤدي ما يلزم من ضمان اجتماعي يحفظ للضعيف والعاجز حقه في الحصول على احتياجه ومنها الزكاة والأوقاف وغيرها من أوجه واشكال الانفاق والإحسان الذي يقدمه الإسلام كمبدأ أساسي.

وغاية التنمية في الإسلام ليست تحقيق الربح ولا الوصول إلى السيطرة والامتلاك والاستحواذ والمنافسة، وإنما (إنسانية الإنسان ومساعدته في العيش الكريم بما يمكنه من القيام بالدور والمهمة المنوطة به في إطار الاستخلاف في الأرض بالشكل الذي أراده الله وحدد معالمه وطرقه في القرآن الكريم).

وللزكاة والوقف أبعاد تنموية ودور مالي ووظيفة اقتصادية مهمة، ولهما علاقة مباشرة بتنمية الإنتاج وزيادة الاستثمار، ومنوط بهما الإسهام في خفض الفقر والبطالة وتطوير سوق العمل والارتقاء به. **كما أن الزكاة والنظام الوقفي هما من الأدوات المالية التي تساهم في تحقيق التنمية الاقتصادية النافعة، ولهما دور مهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي وفي الإسهام في نشر وترسيخ قيم الفضيلة والخير والإحسان.**

تعريف الزكاة وأهدافها

الزكاة ركن أساسي في الإسلام، ومن أهم وسائل إعادة توزيع الثروة بما يضمن استمرار الحركة الاقتصادية، ويمكن الفئة المحتاجة للتمكين من العمل والإنتاج والمشاركة في عمارة الحياة، وتأدية مهمة الاستخلاف في الأرض بالطريقة التي حددها ورسم معالمها رب العالمين الخالق جل في علاه سبحانه وتعالى.

أهداف الزكاة تشمل:

تحقيق التكافل الاجتماعي وتمكين الفقراء والمحتاجين، وتحريك الأموال من دائرة التكديس السلبي نحو الدوران الاقتصادي وتعزيز الإنتاج، والعدالة الاقتصادية وتقليل الفوارق الطبقية بين المجتمعات.

توزيع الزكاة وأثرها التنموي وفقاً لمصارفها

السهم	الفئة المستفيدة	أثر التنمية الاقتصادية والاجتماعية
الفقراء	من لا يملك مأوى ولا وسيلة الإنتاج ولا شيء من مستلزمات الحياة وأساسياتها الضرورية. ولكنه قادر على العمل إذا توفر له التمكين.	تحويل فئة محتاجة للتمكين من البطالة والعوز إلى فئة منتجة
المساكين	من يمتلك منزلاً ووسائل انتاج أو عائد وظيفي لكن هذا العائد أقل من أن يسد حاجته وحاجة من يعول (كمن يكون عائلاً لأسرة كبيرة أو أسرة فيها بعض الافراد يتلقون علاجاً لمرض مزمن مكلف)، وعائده المالي غير كافٍ لمواجهة التزاماته المعيشية. ويحتاج إلى دعم وتمكين ليكون له عائد أوسع حتى يتمكن من المشاركة في النشاط الاقتصادي بشكل فعال.	تمكينهم من الإنتاج والعمل، توفير رؤوس أموال، مساعدات عينية ومالية. تأهيل وعون.
الغارمين	هم المثقلون بالديون الخارجون من دائرة الإنتاج إلى البطالة أو السجن. منهم التاجر الذي تعرضت بضاعته لتلف وضرر أخرجه من الإنتاج. فتمكين هذه الفئة من العودة للإنتاج له الأولوية على بقية الغارمين.	إزالة التعثر المالي، تمكينهم من العودة للعمل والمشاركة في الإنتاج.

السهم	الفئة المستفيدة	أثر التنمية الاقتصادية والاجتماعية
ابن السبيل	المسافر في الطرق (الاسهام شق وتعبيد وصيانة الطرق وجعلها ميسرة)	تمويل تعبيد وصيانة الطرق، ومتطلبات جعل التنقل سهلاً وآمناً وأقل مشقة. منها القطارات وسكك الحديد (إذ تخفض كلفة النقل بمقدار لا يقل عن 35%)
وفي سبيل الله	مشاريع الدفاع والأمن مرتبط بحماية وصون الشعوب والمجتمعات، وتحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي.	دعم البنية التحتية، الدفاع والأمن، الاستقرار الاقتصادي والسياسي، مشاريع عامة تنموية.
المؤلفة قلوبهم	النخب التي كانت مرتبطة بمصادر تمويل من غير عمل وإنتاج. الشخصيات التي كانت في مناصب ووجاهة وفقدت عوائد تمويلها. والشخصيات المعرضة لخطر الاستقطاب لصالح العدو او العمل في نشاط إجرامي كقطع الطريق أو غيره	تعزيز الاستقرار الداخلي، الحد من التحولات التخريبية، حماية المجتمع.

دور الزكاة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية

ثمة دور تنموي واقتصادي كبير منوط بالزكاة **موضح في النقاط التالية:**

1. يمكن للزكاة أن تشارك في توفير فرص عمل للناس بمنح ذوي الحرف والمهن رؤوس أموالٍ تمكنهم من العمل والإنتاج، فمن خلال سهم **(الفقراء والمساكين)** يمكن للزكاة أن تقدم للحرفيين مساعدات عينية (مكائن وآلات) أو (معونات مالية) أو قروضاً بيضاء (بلا فوائد) لتمكينهم من الإنتاج.
2. من خلال سهم **(وفي سبيل الله)** تساهم الزكاة في تمويل مشاريع البنية التحتية وما يلزم من نهوض اقتصادي ووصول إلى القوة الشاملة وتغطية احتياجات الدفاع والأمن، وتمويل أنشطة الجهاد في سبيل الله والتصدي لعدوان الطواغيت والمجرمين، والعمل على تقوية الإمكانات والقوة في جميع المجالات بما يحقق الاستقرار والنهوض الاقتصادي والوصول إلى القوة الشاملة.

3. من خلال سهم (**الغارمين**) تشارك الزكاة بتحقيق التنمية وترسيخ قيم الخير، وهذا السهم يضمن انتشال الغارم من التعثر ويمكّنه من النهوض مرة أخرى فيحفز الغارم للعودة إلى العمل والمشاركة في عملية الإنتاج.
4. ومن خلال سهم (**ابن السبيل**) يمكن للزكاة المساهمة في تنفيذ مشاريع شق وتعبيد الطرق وإنشاء خطوط سكك الحديد وتنفيذ مشاريع صيانة الطرق.
5. الزكاة تهدد رأس المال المكتنز بالفناء والنقص بشكل مستمر، "**وتضع أمام صاحب رأس المال خياراً واحداً هو الدفع بماله إلى المشاركة في النشاط الاقتصادي، وبهذا فقد جعل الله الزكاة من الوسائل التي تدفع بالمال إلى المشاركة في عملية الإنتاج والتنمية**".

وفي القرآن ثمة تشديد ووعيد بانتظار من يكتنز الأموال ويمنعها من التداول والدخول في دائرة النشاط الاقتصادي؛ ولهذا نجد صاحب رأس المال أمام خيارات محدودة: إمّا يدفع زكاة المال المكتنز سنوياً فيعرضه للنقص المستمر، وإمّا يدفع بأمواله نحو الاستثمار والتشغيل فتنمو ويدفع الزكاة مع حصوله على فائض وتثمير لرأس المال.

6. من خلال سهم (**والمؤلفة قلوبهم**) تساهم الزكاة في تحقيق الاستقرار الداخلي والسياسي، ومن هذه الحصة يمكن احتواء من يشكلون خطراً وقابلية لأن يكونوا أدوات بيد العدو واحتواؤهم يمنع من تحولهم إلى عناصر تخريبية ضد المجتمع، ومن هذه الناحية تعتبر الزكاة مساهمة في الاستقرار المطلوب للوصول إلى القوة الاقتصادية والقوة الشاملة.
7. تسهم الزكاة في الحث على العمل والإنتاج لأنها **لا تُعطى للفئة التي القادرة على العمل المتهربة منه في ظل توفر فرص ومقدرة عليه**؛ بل تعطى لمن يعمل ولا تكفي عوائد عمله لتغطية ما يحتاجه هو ومن يعول من أساسيات الحياة، وبهذا فإن الزكاة تساهم في الدفع بالقادرين على العمل نحو المشاركة في العملية الإنتاجية.

دور الزكاة في تعزيز الإنتاج

- الزكاة تمنع تكديس الأموال السلبي، فالإنسان يكون بين خيارين إما إخراج أمواله والدفع بها نحو الإنتاج فيؤدي زكاتها مع تحقيق مكسب ونمو من الإنتاج، وهذا خيار مفضل بالفطرة لدى الكثير فهو أفضل من الخيار الثاني وهو دفع زكاة على شيء مكتنز في الخزينة يتعرض للنقص سنوياً.

دور الزكاة في خفض الفقر والبطالة

- تمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة من خلال القروض أو الدعم المالي.
- بنفس الطريقة التي نفذها محمد يونس في بنجلاديش وصديقه مهاتير محمد في ماليزيا، إذ تنسجم مع رؤية الإسلام وتتوافق مع رؤية الإسلام الاقتصادية تماماً دون تعريض الناس لشيء يمس بكرامتهم، وقد ثبت نجاحها في نقل عشرات الملايين من الفقر المدقع إلى الإنتاج. وتمكن دول عديدة من الاستفادة من تلك التجربة.
- في اليمن ثمة تنفيذ لتجربة بنجلاديش نفسها بدأت 2020 في عدد من مديريات محافظة الحديدة عبر مؤسسة جرامين يمن؛ والمطلوب توسعة نطاق هذه التجربة ومشاركة الجهات المعنية بمشاريع تكاملية.

دور الزكاة في تعزيز الاستقرار الاجتماعي والسياسي

سهم (المؤلفة قلوبهم) يساهم في احتواء الفئات المعرضة لخطر الاستقطاب من العدو أو الانحراف نحو سلوكيات ضارة بالمجتمع مثل قطع الطريق والنهب وغيرها.

الدور التنموي للوقف

النظام الوقفي في الإسلام يعتبر ثروة إنتاجية تسخر للاستثمار المستمر، (**إذ يمنع بيع الوقف واستهلاك أصوله، ويمنع تعطيل الاستفادة منه**)، وهو بهذا يعتبر أحد عناصر التنمية التي تقدم عدداً من الخدمات والعون للفرد والمجتمع في مجالات عديدة كالتعليم والتدريب والإسكان والرعاية الصحية ويفعل الخير حتى لبعض الحيوانات والطيور وغيرها.

يمتاز نظام الوقف في الإسلام بالاستقلالية لكي يبقى مستمراً في العطاء والنمو، ولما يترتب على تجميد رؤوس الأموال وتراكمها في أيادي فئة محدودة فالوقف من الوسائل التي تحد من تركز الثروات وتمنع بقاءها في دائرة ضيقة؛ وبالتالي نجد أن الوقف والأموال والأصول

الموقوفة توسع من دائرة تداول الأموال وتسهم في تسخير خدماتها للآخرين المحتاجين بشكل مستمر.

ثمة دراسات كثيرة أكدت بأن الوقف في الإسلام يعد من أهم الأنظمة الاجتماعية والاقتصادية التي أسهمت في الحد من الفوارق الطبقيَّة، وعملت على تحقيق الأمن والعدالة الاجتماعيَّة.

إنّ نظام الوَقْف يمكن وصفه بالنظام الاقتصاديّ والاجتماعيّ الشامل لأنه يغطي مهام ومجالات إنسانية واقتصادية متعددة ابتداء من تحقيق الأمن الاجتماعي من خلال إسهامه في إحياء قيم التكافل والعطاء الإنسانيّ للفقراء والمحتاجين من مرضى وضعفاء، وأرامل، ومساكين، وغارمين، ومحتاجين. ويسهم الوقف في تغطية أقسام مهمة في الدولة وهي الجهاد والتوعية والمدارس والمستشفيات والمساجد ودور العلم وغيرها.

وغايات التنمية في الإسلام ليست مجرد تحقيق الربح أو السيطرة الاقتصادية، بل تهدف إلى **تمكين الإنسان من العيش الكريم والقيام بمسؤولياته في الأرض وفقًا لمبادئ الاستخلاف التي وضعها الله في القرآن الكريم.**

تسهم الزكاة والأوقاف في تحقيق هذه التنمية، وتحريك عجلة الإنتاج. وخفض الفقر والبطالة، وتطوير سوق العمل، وترسيخ العدالة الاجتماعية والقيم الإنسانية.

الوقف كأداة مستدامة للتنمية

مفهوم الوقف وأهميته

الوقف في الإسلام هو **ثروة إنتاجية مستمرة** لا يسمح ببيع أو استهلاك أصولها، ويعمل على:

- تحقيق التنمية المستقرة.
- دعم المشاريع الاجتماعية والخدمات العامة والاسهام في توفيرها للمجتمع.
- تحويل الأموال إلى **مصادر إنتاجية، مستمرة للعطاء والخير.**

الوقف ومنع تركز الثروات

- مجالات الوقف تساهم في منع تركيز الثروات في أيدي فئة محدودة وتضمن تداول الأموال والخدمات وبالتالي تؤدي دوراً في الحد من الفوارق الطبقية وتعزز قيم التكافل والرحمة والإحسان في الشعوب والمجتمعات.

أمثلة تاريخية للوقف في العالم الإسلامي

نوع الوقف	مثال تاريخي	الأثر الاقتصادي والاجتماعي
تعليمي	الأزهر	استمرار التعليم، تطوير المعرفة، تكوين العلماء والمجتمع المثقف.
صحي	مستشفيات بغداد	توفير الرعاية الطبية، تعزيز الصحة العامة، تقليل الفقر الصحي.
اجتماعي	دور الأيتام	دعم الفئات الضعيفة، الحد من الفوارق الطبقية، تعزيز التكافل.
ديني	المساجد والوقف الديني	دعم النشاط الديني، تعليم القرآن، نشر الفضيلة والقيم.

تراجع الأنشطة الوقفية في بلدان الأمة الإسلامية ونقل التجربة في بلدان الغرب الكافر

في ظل تراجع أعمال الوقف الخيري بكل أنواعها في كثير من البلدان الإسلامية هناك استفادة من هذه التجربة الإسلامية اهتم بها غير المسلمين، حيث قاموا بنقل تجربة العمل الوقفي في بلدانهم في الغرب الكافر وفي هذا الإطار قاموا بما يلي:

- إنشاء الجامعات الكبرى مثل (هارفارد) و(جامعة ييل) على نموذج الوقف الإسلامي.
- المستشفيات الخيرية وصناديق دعم الصحة العامة تعمل كنموذج الوقف.

الخلاصة والتوصيات

1. تعزيز واستكمال نجاحات البناء والتخطيط في هيئتي الزكاة والاوقاف

بما يتوافق مع وظيفة الزكاة الأساسية التي تتضح من اسمها (زكاة)، وتعني (النماء والزيادة في التنمية)، ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال تركيز الزكاة واهتمامها بالإسهام في نقل الفقراء والمساكين من الفقر والعوز إلى **الإنتاج والكفاية والستر والعزة.**

2. **مواكبة أنشطة الزكاة والأوقاف بخفض فاتورة الاستيراد**

منع مدروس وفعلي يترتب عليه، توقف كامل لاستيراد كل ما هو متوفر محليًا، مثل المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية، وكل ما يمكن إنتاجه محلياً دون الحاجة لمعدات وتقنيات باهظة الكلفة. **سيمكّن أنشطة الزكاة والأوقاف من الإسهام الناجح في تنمية الإنتاج المحلي والاكتفاء الذاتي، ونهوض مشاريع التنمية بأبعادها الأساسية**، شاملة خفض "البطالة" ونهوض المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وتحقيق التوازن بين الاستهلاك والإنتاج. بالتالي حصول الاستقرار.

3. تنفيذ أنشطة توعوية مدروسة

لتعزيز المشاركة بالشكل المطلوب في الالتزام بفريضة الزكاة، والإسهام الممكن في تجديد وتقوية الأعمال الوقفية، بما يعود بالخير والمصلحة على المكلفين والمجتمع، نظرًا لوجود تراجع وضعف في المجتمعات الإسلامية بشكل عام.

4. تمكين ودعم مشاركة هيئة الزكاة وهيئة الأوقاف في تجربة "جرامين"

الاستفادة من تجربة نجحت في ماليزيا وبنجلاديش، ونُقلت إلى اليمن عبر "جرامين يمن"، وتتميز بتركيزها على التنمية بأبعادها الفعلية الأساسية انطلاقاً من الفئة المحتاجة (سكان الريف) بطريقة تتوافق مع رؤية الإسلام التنموية النافعة. هذا الهدف لا يمكن تحقيقه عبر الشركات التجارية أو الحكومية، إذ سيبقى الفقراء مجرد عمالة رخيصة مع الشركات.

تم بحمد الله وتوفيقه

مراجع

1. القرآن الكريم.
2. أدبيات الثقافة القرآنية المقدمة من قرناء القرآن.
3. كتاب اقتصادنا للشهيد محمد باقر الصدر رضوان الله عليه.
4. كتاب المشكلة الاقتصادية الأسباب والحلول، محمد محمد أحمد الآنسي 2024

تعريف بالباحث كاتب الورقة

محمد محمد أحمد الأنسي.

- **خبير في الاقتصاد والأمن الاقتصادي.**
- **باحث أكاديمي له العديد من المؤلفات منها:**

1. **كتاب المشكلة الاقتصادية "الأسباب والحلول" 2023م**
2. **كتاب الأمن الغذائي العالمي "علاقة اليهود بتدمير الاكتفاء وتجويع الشعوب" 2025م**
3. **ورقة عمل بعنوان (الفرق بين البيع والربا).**
4. **ورقة عمل بعنوان (التناقضات الاقتصادية في الضريبة).**
5. **ورقة عمل بعنوان: (مفهوم القيمة ومقوماتها وعلاقة اليهود بتدمير القيمة).**
6. **ورقة عمل بعنوان: (دور الزكاة والأوقاف في التنمية).**

وغيرها..

عمل في العديد من الأعمال آخرها:

رئيسا لدائرة الشؤون الاقتصادية والتنموية في مكتب رئاسة الجمهورية من 2020 إلى نهاية 2024